بابل فرنسا

مارك هاتزفلد ترجمة: خالد ولد قاسي

إن قضية اللغة التي تتأرجح بين متعة المعاني ومتعة الحواس قد أصبحت تحت قبضة السياسة أكثر من أي وقت مضى. ويمكن القول إن ذلك قد بدأ في تلك المرحلة التاريخية التي شهدت بداية نشأة الدولة الأمة، ذلك الشيء الرمزي غير المسبوق الذي كان دوره تجاوز ضعف السلطة السياسية المشتتة آنذاك. خلال القرون الممتدة بين نهاية العصور الوسطى والنظام القديم كان هذا الفكر السياسي التوسعي يسعى إلى الربط بين الأمة واللغة والدين. وكانت الرابطة أكثر قوة بين الأمة والدين شرقي نهر الراين في حين كانت أكثر قوة بين الأمة واللغة غربي الراين حيث أصبحت اللغة منذ صدور مرسوم فيلر كوتريه Villers-Cotterêts أداة سياسية موحدة ذات طابع شبه إلزامي. وفي التعاقب الدوري بين النمط الإمبراطوري المتساهل والمتنوع في آن واحد تجاه التقاليد وبين النمط الوطني المتجانس والمتين كان هناك تجاذب وتنافر بين اللغة والسلطة السياسة. ومع إلغاء مرسوم نانت ضعف ارتباط الوطن بالمنظومة الدينية في فرسا وأصبحت للغة مكانة أكبر بصفتها أحد مقومات الأمة قبل أن تتكفل الدولة بحمايتها كملك عام. وفي خضم هذا التماثل نشأت في منتصف القرن الثامن عشر فكرة الشعب المتماسك في ظل حكم الملك، وتلك فكرة ابتكرها فلاسفة التنوير الذين رأوا في ذلك فرصة للتغلب على الملك المتفرد بالسلطة، باسم فكرة فردية أخرى لكنها خيالية، ألا وهي الدعوة إلى تنظيم الإقليم على المستوى المؤسساتي. عندها بدأت الفكرة التي مفادها أن الشعب والأمة واللغة يبنون معا التاريخ الجماعي المشترك تفرض نفسها.

ترتب على ذلك بروز اللغة في حد ذاتها كمفهوم. وارتكازا إلى خيال يعلو على واقع ثقافي مرن وكثير التغيير تتشكل كل أمة وتعرف ذاتها أحيانا بل وتنظم نفسها عبر لغتها. وبينما كانت تنتشر في أوروبا لغات ولهجات كثيرة نتج عن المتطلبات الإدارية والرمزية سراب اللغة التي استحوذ عليها العلماء والأدباء. فقد ساهموا إلى جانب السياسيين في محو التنوع اللغوي. وقد سقط بعض العلماء في هذا الفخ السياسي دون علمهم فأكملوا هذا المشوار عبر وضع نصوص علمية متأثرة بالرياضيات، وذلك ابتداء من سوسور ثم جاكوبسون. استندت تلك النصوص العلمية إلى واقع مرن للغاية ومتحرك ومتغير لابتكار مفهوم "اللغة" الصلبة والمنظمة (جاك لاكان)، الذي انغلق منذ ذلك الحين في منظومته التي أصبحت تدعى بعلم اللسانيات.

هذا هو المشهد الثقافي الذي كان يميز بلدا مثل فرنسا عندما بدأ يفد إليها ابتداء من العشرينات وعلى وتيرة سريعة ابتداء من الستينات أشخاص جاؤوا بعادات وأنماط تفكير تتعارض كليا مع التصور الذي يرى في اللغة كيانا موحدا. كانت الصدمة قوية إلى حد فرض التكلم باللغة الرسمية فقط. فاللغة أصبحت معرتفا بها كلغة واحدة وإلزامية وأي شذوذ عن ذلك يعرض للعقوبة. كل خطأ يرتكب في استخدام اللغة الرسمية يعد خطيئة وانتهاكا للقانون الذي يجمع بين الشعب والأمة واللغة والمصير بصرامة غير مألوفة. ومازلنا نعيش هذا الوضع ونحن في السنوات الأولى من القرن الواحد والعشرين. تضم أحياء الضواحي ثقافات ولغات وافدة متنوعة وفي ظل سياق سياسي أصبحت فيه الدولة الأمة في تراجع أمام بروز أشكال جديدة من التنظيم السياسي هي أقرب إلى النظم

المتبعة في العهد الإمبراطوري تعيد المسألة اللغوية طرح نفسها خلسة. وفي الواقع فإن القضية ليست مواجهة بين الفرنسية الرسمية ولغات أخرى بل تتمثل في إعادة نظر معمقة في مفهوم اللغة وابتكار ممارسات لغوية جديدة. إن أول أشكال إحياء التعدد اللغوي يرتبط بهذا التدفق غير المنقطع من الخارج حيث احتفظت اللغة بليونتها المتموجة. على سبيل المثال، في عادات مجتمعات إفريقيا جنوب الصحراء كل مجموعة ثقافية أو ما يعرف بالمجموعات الإثنية تتكلم بلغتها بل عادة ما يكون ذلك وسيلة للتمييز بينها. وعكس ما نتصور عندنا فإن الناس يختلطون كثيرا عن طريق الزواج. فعادة ما تتحدث الأم لغة غير تلك التي يتحدثها الأب في إفرقيا أو أن تتحدث زوجة الأب أو الأخ من الرضاعة لغة مختلفة في حين أنه من الضروري استخدام لغة مشتركة في قرية أو مكان آخر. وبالتالي فمن المعتاد أن يتحدث أطفال في الخامسة من العمر خمس أو ست لهجات في اليوم الواحد حسب الشخص الذي يتخاطبون معه مثلما كان الحال في الإسكندرية قبل الحرب، فقد كان الناس يتحدثون باليونانية مع البقال والأرمينية مع الخياط والإنجليزية مع الموظف الحكومي والفرنسية بين اليهود والإيطالية مع صانع السفن وبالطبع العربية مع الفلاح.

هذا الفهم المتعدد للغة أخذ في الانتشار منذ بضع سنوات بسيولة جديدة في أحياء الضواحي. لكن ما زال هناك بعض المعلمين ذوي العقليات المتحجرة وبعض العاملات في قطاع الخدمات الاجتماعية الذين يحثون الأولياء على التحدث بالفرنسية في البيت مع أبنائهم. غير أن عددا متزايدا من الأولياء القادمين من إفريقيا السوداء وإفريقيا الشمالية اكتسبوا ثقة بالنفس باتت تسمح لهم بعدم الاكتراث لهذا التلقين الأخلاقي والضيق في مجال اللغة ساخرين من الأوروبيين الذين لا يتقنون إلا لغة بابا وماما. وكما أن الأمهات الإفريقيات يرتدين فستان البوبو بفخر ويتمسكن بعادة حمل أطفالهم على الظهر فهن يخاطبن أيضا أبناءهن بالبامبارا أو السوننكية. ويتجه الخطاب الرسمي والخطاب المهني أيضا إلى عكس ما كان عليه. فبعض العاملين في قطاعات الصحة والتربية والحياة الاجتماعية يشجعون على بث اللغات الأجنبية بهدوء. ويشمل هذا الاعتراف بالتنوع اللغوي أشخاصا جاؤوا من الكاريبي أو من المغرب العربي أو بولندا وطبعا الصينيين بمختلف أنواعهم الذين لا يقبلون التحدث بالفرنسية في البيت. كما أن الصحوة التي تشهدها اللغة القبائلية في الجزائر لها صدى لم يكن متوقعا في الضواحي الفرنسية. وإذا كانت المدرسة مكانا يقتصر على لغة واحدة فإن الشارع لم يعد كذلك وكذلك بالنسبة للأسواق والمقاهي وكثيرا ما نجد داخل الأسرة الواحدة تنوعا كبيرا، فبينما التواصل بين الأجيال المختلفة يتم في اللغة العامية يفضل الإخوة والأخوات استخدام لغة البلد الأصلي، على الأقل في البيت، أي اللغة الأصلية التي استعادت شأنها عبر السفر إلى البلد الأصلي والخطابات وعودة الافتخار بالأصول.

لم يكن هذا الوضع أرضية خصبة لنشأة لغة جديدة في الضواحي بل سمح ببروز علاقة منقحة مع اللغة تحمل في طياتها بذور الراديكالية. لنبدأ بالمفردات. إن المفردات التي يستخدمها الشباب ذكورا وإناثا تحبط كل الأساتذة المتعلقين بأفكارهم اليقينية في أي مدرسة من مدارس الضواحي. فهم يسخرون بشيء من الشفقة أحيانا و أحيانا أخرى لا من فقر المفردات وطابعها السوقي التي يستخدمها "أطفال الضواحي" وكثيرا ما يتناقلون نكتا عن الأخطاء والمغالطات التي يقع فيها التلاميذ إضافة إلى "أخطائهم" الإملائية العديدة التي تثير الغضب. كل هذا صحيح: فالمفردات فقيرة ولها طابع سوقي بل قد يكون الأمر أسوأ من ذلك بكثير. إن المفردات التي يستخدمها شباب الضواحي على غرار الكبار وأسلافهم الأجانب تعج فيها العبارات المرتبطة باللذة الجسدية مثل عبارات

« se faire enculer » و " toucher son cul " و " niquer sa mère " أو " se faire sucer la queue " وغيرها من العبارات التي لها علاقة بالجنس والبراز. لكن علينا أن ندرك أنه عندما يتكلم الكبار المأدبين عما يسمونه "السوقية" فهم في واقع الأمر يزدرون العامة، أي الشعب البسيط الذي يستخدم دائما بشيء من اللذة في لغته الإيحاءات الجنسية كوسيلة لإطلاق العنان للشهوات أو لترويضها أوالتلذذ بها قليلا ولو عبر الكلام. وما يسعى إلى تجاهله أولئك الذين يمارسون الرقابة باستعلاء على السوقية هو أن هذه الطريقة في الكلام هي تعبير للفلسفة الشعبية ونظرة للبشرية تصور العالم على طريقتها. ووفقا لهذه النظرة فإن البشرية لم تتخلص بالكامل من حيوانيتها ونحن نحب أن ننكدها بلطف شديد في مجالات الحب والشهوات واللقاءات واللذات المترقبة. إن تهكم الأساتذة بتلك السوقية قد يكون أيضا ناجما عن الحياء المفرط الذي يميز فئة اجتماعية تفضل التعامل مع المسألة الجنسية العويصة عبر التحليل النفسي أو الكبت بدلا من الكلام الحر. لا نعلم بعد من المحق في هذا الخلاف لكن يمكننا القول إن من الحكمة الابتعاد عن التهكم.

أما فيما يخص الأخطاء الإملائية فهي تشير إلى أنه إذا كانت "القواعد الإملائية عبارة عن حبة روزيوسف" كما أشار إليه الموضعيون في 1968 فذلك لأن اللغة هي أيضا، بل هي خاصة، ظاهرة شفهية لا تحب القيود. كثير من سكان الأحياء الشعبية في الضواحي أيا كان أصلهم ينتمون إلى تلك الثقافات الشفهية حيث يتم التعامل شفهيا والكلمة المنطوقة لها قيمة أكبر من الكلمة المكتوبة التي تبقى، فالناس يحبون الكلام في تلك الثقافات. وهنا نكتشف خلال الممارسة الشفهية البحتة حيث تحررت اللغة من القيود المفروضة على اللغة المكتوبة وخارج القواعد الأكاديمية نكتشف مواهب فنية لم نعد نحلم بها منذ زمن بعيد، زمن المناظرات بين شعراء منطقة أوكسيتانيا.

هناك ثلاث منافسات فنية تستخدم فيها اللغة الشفهية بصفة أنيقة في الضواحي. الأولى تتمثل في المزحة الجارحة وهي عبارة عن كلام مازح يطلقه متحدث عابر بصفة مفاجئة وآنية ويقصد من خلاله السخرية من شخص ما. كان يطلق على ذلك في وقت مضى " mettre en boîte " و في جنوب فرنسا يقال " chambrer " وفي أحياء الضواحي يقال " vanner " وهي الإمساك بخصم صديق في شباك شفوي وغرس سهم فيه. المزحة مؤلمة لكن الأهم هو أنها تثير الضحك. وبما أنها تأتي بصفة مفاجئة فإن المزحة الجارحة تجعل الشخص المستهدف غير قادر على الرد. وتعد هذه الممارسة تجليا للعبثية في عالم متحضر بشكل مفرط، منظم ودنيء في آن واحد. مثل هذه الممارسات منتشرة بكثرة في بعض أوساط الشباب الذكور، فهي لعبة لا تترك أي أثر إن مورست بشكل أنيق وكثيرا ما تنتشر أيضا لدى السيدات والفتيات اللاتي يتميزن في بعض الأحيان بالكلام اللاذع، أو لدى العمال في أوقات الاستراحة أو في ساحات المدارس.

إن المناظرة الخطابية ما هي إلا مزحة جارحة تدوم أكثر أو بالأحرى هي مزحة جارحة وجدت لها ردا أو امتدادا. عندما يدخل عدة لاعبين في التبادل الخطابي تبدأ المبارزة الكلامية التي ينتظر المشاهدون نتيجتها بعد فترة من تبادل للكمات اللاذعة المليئة بالاستعارات والمعاني المقلوبة والتعابير المجازية التي لا يكاد أحد يدركها والفكاهة الظرفية. والهدف من اللعبة هو التفوق على الآخر لكن المناظرة الخطابية لا تقتصر على جولة واحدة. فالانتصار الأول في المبارزة الكلامية هو إثارة الضحك لدى المستمعين الذين يسعى كل مشارك إلى إثارة إعجابهم به واستحسانهم لقدراته الكلامية والذهنية. لكن نجاح المناظرة الخطابية يعتمد أولا على تقاسم نظرة حادة

وعنيفة إلى عبيثة العالم. إذ إن العالم المحيط بالمناظرين هو المستهدف من قبلهم، فعادة ما يكون المستهدفون هم الآخرون، أولئك الذين لا يفقهون شيئا إطلاقا عنا نحن لأبناء الضواحي ولا عن الحياة ولا عن الشباب أو ما نقوم به في هذا العالم. الآخرون، هؤلاء "السفهاء" الذين نتهكم منهم بقدر ما يذلوننا.

الغناء بطريقة السْلام هو الشكل الثالث لممارسة اللغة الشفهية في الضواحي. هذا النوع من الغناء أتى من غيتوهات السود في الولايات المتحدة ليحط رحاله بالمراكز الاجتماعية. تحدث الكلمات في غناء السلام وقعا في الآذان يشبه ذلك الصوت الذي يحدثه غلق الأبواب بقوة. هذا النوع من الغناء ليس إلا ترويضا للشكلين السابقين لكنه يتميز بشيء من النخبوية. مثلما كان الحال في نهاية القرون الوسطى كان التروبادور، الشعراء المتنقلون، يرتجلون الشعر، وهذا ماننتظره من مغني السلام، أي أن يفعلوا مع الكلمات كما يفعل البهلوان الذي يمشي على حبل مشدود دون شباك أمان. في الأصل كان غناء السلام عبارة عن ارتجال ومناظرات بين المغنيين. لكن الأصل لا يهم، فالمهم هو أن السلام هو استعراض لحيوية التعابير المجازية الموجودة في المزحة الجارحة والمناظرة الخطابية. إن السلام الذي يعد فنا يقع بين المسرح والشعر هو فرصة لهؤلاء الموهوبين لعرض مهاراتهم الكلامية التي أتت من قلب إفريقيا أو سواحل البحر الأبيض المتوسط أو من الغابات الكولومبية منذ زمن ليس بالبعيد.

أهم فضائله بالنسبة لنا هي كسره لتمثال القائد اللغوي ألا وهو الكتابة. يضفي السلام، على غرار المزحة الجارحة والمناظرة الخطابية، شرعية على اللغة الشفهية الفنية في مجال يبتعد فيه الأدباء كل البعد عن الكتابة، لتصبح بهلوانية اللغة الشفهية فنا من الفنون الجميلة. وبهذه الطريقة ربما، يعيد السلام إحياء السمات الثقافية التي كانت سائدة قبل الكتابة، أي أنها عودة ممارسات قديمة معبرة عن الغضب ومدمرة تعيد الحاضر والواقع والآني إلى قلب العالم بإبعادها لخبراء الذاكرة المنظمة والرسملة. ويعيد عبر ذلك للمؤلفين وللمستمعين لذة الاستمتاع بما هو آني وزائل والتي تكاد تغيب عن الإبداع. وهو في ذلك شبيه بفنانين مثل جون كاسافيتز وأنطونان أرتو ورامبو المرتبطين بالآنية. أما فضيلته الثانية التي لا تقل شأنا من الأولى فهي أنه يمنح للفنانين مكانة بين الجمهور ويعترف بهم عبر التعريف بهم وهو شيء لم يكونوا ليتوقعوه.

إذا كان مغنو السلام، على غرار مغني الراب أو رسامي الغرافيتي، لا يتوقعون ذلك فلأنهم لا يفكرون في أن يعتبروا فنانين، فهم يغنون السلام كما ينطقون، مدركين جيدا أن كلامهم هو الذي يحمل في طياته الوقاحة أكثر مما يحملونها هم أنفسهم. فهم ليسوا إلا وسيلة نقل عابرة لتلك الكلمات. وهذا الكلام ليس له اسم كما ليس له قواعد نحوية، غير أن هواة التصنيف يحبون إعطاءه اسما، فيسمنوه الفرلان (vrlan)، ولما لا. بيد أن الفرلان هو الحلقة الأخيرة في مشوار المخالفات الذي سارت عليه لغة الضواحي باختفائه كلغة.

طريقة التكلم بالفرلان معروفة جيدا: فهي تتمثل في قلب مقاطع الكلمات حتى وإن بقي الخطاب عاديا من حيث المعنى والنية. وكثيرا ما يتجاهل الفرلان بعض الحركات التي تظهر بالأبيض والأسود إن صح التعبير، فحركات a و i و o تتحول إلى حركة e أو بالأحرى إلى eu. وهكذا تتحول كلمة arabe إلى rebeu و femme إلى meuf و juif إلى feuj. لكن cité تحافظ عى ألوانها فتقال téci و chinois تقال noiches. لقد ذكرنا بعض

الكلمات الثابتة من الفرلان الكلاسيكي لسنوات 2000. لكن لا شيء يؤكد لنا أن هذا الفرلان سيحافظ على شكله بعد خمس أو عشر سنوات، لأن الفرلان يتحرك ويتغير مثل الحرباء. فهو لا يثب على شكل، بل يرفض كل محاولة لتثبيته أو تنظيمه. بل هذا هو المبدأ الذي يرتكز إليه، مبدأ يتوافق مع مقصده ألا وهو السرية. فالفرلان يخفي ويتخفى بحيث لا يظهر في شكل واحد بين مكان وآخر وبين ساعة وأخرى وبين متحدث وآخر مثل المحارب المتعود على التسلل بين خطوط العدو. فهو يلتقط من هنا كلمات جاءت من أمريكا ومن هناك عبارات غريبة تعتبر أنيقة ومن مكان آخر قواعد مستوردة من الحي المجاور ومن مكان أبعد طريقة تركيب سرية للجمل ابتكرها أصدقاء فيما بينهم. فهو قد يكون اللغة الخاصة بمجموعة من التلاميذ أو من سكان عمارة ما أو جماعة من رسامي الغرافيتي أو رواد قاعة نادي ملاكمة. وفي مرسيليا، ارتبط الفرلان باللكنة المحلية وفي أحياء الضاحية الشمالية لباريس اختلط بتعابير قديمة من العامية الباريسية. أما في شرق فرنسا فقد دخلت فيه تعابير عربية بشكل يثير الدهشة. فهو يخالف الفرنسية في كل شيء.

بينما تتباهى الفرنسية بوضوح عباراتها وصرامة قواعدها يسعى الفرلان إلى التحلي بالغموض وإضفاء الضبابية على معاني الكلمات. بل يمكننا القول إنه يسعى دائما إلى إثارة اللبس. وبينما تزعم الفرنسية أنها لغة ثابتة لا تتغير في قواعدها المحمية أو تعتبر نفسها كذلك، يسعى الفرلان إلى التقلب كتقلب السماء في الخريف. وبينما تسعى الفرنسية إلى التأكيد على مكانتها بين منافسين أقوياء في المحافل الدولية، يبتعد الفرلان كلما اقتربنا منه ويختفي كلما حاولنا لمسه. وبينما تحبذ الفرنسية العذوبة والدقة، يطرق الفرلان آذاننا على وتيرة متشنجة. وبينما تحافظ الفرنسية على مكانتها المحترمة في كتابتها المحمية حماية مشددة بواسطة القواميس والكتب النحوية والأكاديميين الشيوخ، يتبخر الفرلان في الكلمات الشفهية التي تأخذها الرياح في اتجاهات متغيرة بين يوم وآخر. وفي الواقع فإن الفرلان لا يتعارض مع الفرنسية، بل يعبر عن ولائه لها، فهو يتخللها ليتجلى فيها بوضوح أكبر، ويستعملها بشتى الطرق حتى وإن قام في بعض الأحيان بالتخلي عنها ليضع تعابيره المجازية.

ستشهد بالتأكيد السنوات المقبلة بروز كتاب متألقين سيؤلفون، تحت إرشادات من يعتبرونهم أساتذتهم في الإعلام، روايات بالفرلان وإن أمكن روايات بوليسية. لكن يجب أن نعلم أن هذا الفرلان سيكون مسموما بسم الكتابة المتحجرة، فقد يأخذ شكلا مختلفا. إذ سيتخذ شكلا جديدا عبر الكتابة، ولن يكون إلا ذكرى مشوهة للمناظرات الخطابية وللراب، مثل قصائد الشاعر فييون التي ليست إلا انعكاسا خافتا لبريق المهارات الخطابية التي كان يتميز بها التروبادور .

إن المسألة لا تتعلق بحماية هذا الفرلان غير الثابت من هجمات الفرنسية الأكاديمية التي ليست هي الأخرى سوى ضربا من الخيال. إن الفرلان طريقة من طرق التكلم بالفرنسية لا تقل شرعية (ليس أكثر من هذا) من فرنسية الإدارة أو فرنسية أساتذة الأدب في الثانويات أو الفرنسية العامية التي نجدها لدى سيلين أو جيزو لاكاي أو فرنسية الدبلوماسيين الضائعة أو فرنسية إفريقيا أو الجزر الفرنسية. يتكلم معظم سكان الضواحي بالإضافة إلى لغاتهم الأصلية كل هذه الأنواع من اللغة المحلية، لغة فرنسية أصبحت غير ثابتة وتغير شكلها دائما وتظهر في أشكال شتى. وهم يعرفون، على غرار معظم سكان البلد، كيف يكيفون حسب المخاطب والظروف طريقة كلامهم التي قد تكون في بعض الحالات مختلفة تماما.

ما ينجم عن هذا الثراء اللغوي ليس الدقة الخيالية لهواة العلوم البحتة بل نقيض ذلك أي سوء التفاهم. إن عودة التعددية اللغوية ليست كما ورد في أسطورة بابل عقابا لأولئك الذين اقترفوا ذنبا بعصيانهم لأمر ما أو مخالفتهم لنهي ما صادر عن آلهة أصابها الهذيان أو انتابها الخوف فجأة. بل بالعكس، فهذه الآلهة الفخورة بجرأة مخلوقاتها أهدتها تلك الوسيلة الرائعة للالتقاء في سوء التفاهم ألا وهي التعددية اللغوية. فهذه الآلهة التي تجاوزها الزمن تدرك جيدا أن سوء التفاهم هو الذي يدفع الناس إلى الالتقاء بعضهم ببعض، وهي التي تثير فضولهم وتنمي رغباتهم حتى الجنون، وتلهمهم مواهبهم الإبداعية. فسوء التفاهم هو الذي يجعل من الإنسان كائنا مبدعا وهشا وهزليا وقليل الشأن. وبينما تتفتت السلطات السياسية في أحلامها الكبيرة في أن تتوحد البشرية تتحرر اللغات بعد أن تركها المراقبون المسلطون عليها والذين فقدوا كل سيطرة عليها. وقد استعادت اللغات في الضواحي القذرة مرونتها المطلقة. وبعيدا عن الصراع الدائر بين اللغات الإمبريالية للهيمنة على المنظمات الدولية والكتب المدرسية أصبحت طرق الكلام تنجذب نحو لذة التأويل وسوء التفاهم. إن أحياء الضواحي هي الأماكن التي شهدت عودة التعددية في إطار الاختلافات حيث سوء التفاهم يصبح نظاما يسمح للجميع بالتقارب والتعارف.

هذا المقال منشور في العدد 27 من مجلة Multitudes،
http://multitudes.samizdat.net/.

لمطالعة كل نصوص مجلتنا الإلكترونية عن "لغات الضواحي" – المتوفرة أيضا بلغات أخرى – يمكنكم زيارة هذا الموقع:
http://eipcp.net/transversal/0113